عوامل نصر صلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس

أ.د. دريد عبد القادر نوري (*)

تعتبر معركة حطين التي انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م على الغزاة الصليبيين الذين غزوا بلاد الشام من أهم معارك صلاح الدين، وهي تعد بحق من روائع المعارك الإسلامية التي عبرت بصدق واخلاص عن التلاحم الصميمي والعقائدي بين القائد وشعبه وجنده، كما عبرت عن الروح المعنوية العالية لجند صلاح الدين والصبر الكبير على تحمل المشاق والاستمرار في القتال من اجل إحراز كامل النصر على الأعداء.

ونظرا لمكانة القدس العظيمة في التاريخ الإسلامي وفي قلوب العرب والمسلمين حاضرا ومستقبلا، ولما لمعركة حطين من أهمية كبيرة ليس في التاريخ العرب والمسلمين فحسب، وانما في تاريخ الإنساني أيضا لأنها اعتبرت بحق - كما صرح معاصروا صلاح الدين – بأنها فاتحة الفتوح الإسلامية، لذلك جاءت ولادة هذا البحث لتسهم وبشكل متواضع في رفد الاحتفاء بيوم القدس. خاصة وان معارك صلاح الدين لا زالت بحاجة إلى المزيد من الدراسات، لان آثار الغزو الصليبي على بلاد العرب والمسلمين لا تزال ماثلة للعيان. كما ان جزءاً من وطننا العربي

(*) عميد كلية الدراسات الإسلامية / جامعة الموصل.

والإسلامي لا يزال يعاني إلى اليوم من العديد من نتائج الهجمات الاستعمارية التي احتلت مكانة الصليبيين سابقا.

وهكذا فان دراسة عصر صلاح الدين ومعركة حطين وتحرير القدس أمر مفيد وملهم لابناء امتنا خاصة وان العديد من حوادث الغزو الصليبي يشابه وضعنا الراهن من نواح عديدة. كذلك لا يخفى بان دراسة عوامل النصر في معركة حطين وتحرير القدس مهم للغاية من الناحية العسكرية في الوقت الحاضر. فالتاريخ كله عبر، فدراسة القوات العسكرية المستخدمة في تحرير القدس والخطط السوقية والتعبوية ودور القائد في المعركة وعقائدية المعركة والصبر على تحمل مشاق المعركة والتحرير له الاثر الواضح الإيجابي في نفوس مقاتلينا وهو من عوامل النصر الذي لا تغفله الدول المتقدمة في تغذية الروح المعنوية لمقاتليها.

لقد ركز البحث على دراسة عوامل النصر والتي شملت دور الوحدة في التحرير، بالإضافة إلى دراسة التموين الجيد واستمراره إلى وسط ساحة العمليات، إضافة إلى دور القائد في المعركة والانسجام الذي حصل بين القائد وجنده وشعبه مما كان لكل ذلك من اثر واضح في ذلك الانتصار. كذلك ركز البحث على أهمية الاستعداد الجيد واختيار الفرص الملائمة للمعركة، بالإضافة إلى الروح المعنوية العالية والصبر والصمود الذي حصل للمقاتلين بفعل إيمانهم العميق بمبادئ الإسلام والجهاد في سبيل الله، كما لم يغفل البحث دراسة الخطط العسكرية والتعبوية الجيدة التي وضعتها قيادة صلاح الدين ونفذها بدقة وعمق جند صلاح الدين مما سنشير إلى عوامل النصر تلك تباعاً وهي:

أولا: الوحدة طريق التحرير

من أهم عوامل النصر في حطين نجاح صلاح الدين الأيوبي في تكوين دولة موحدة قوية. وتشكيل جيش موحد تحت قيادة عسكرية واحدة، فقد دلت المصادر التاريخية انه كان لصلاح الدين سياسة واضحة وأنه كان يسعى لتحقيق أهداف وضعها لنفسه متمشية مع طموح أبناء شعبه كانت تنحصر بشكل خاص بموضوع الوحدة والتحرير وقد تجلى هدفه الأول بالسعي لتحقيق عوامل عدة من اجل الوحدة شملت:

أ. التأكيد على وحدة الجيوش المقاتلة.

ب. التأكيد على عقائدية الجيش المقاتل (العقيدة العسكرية).

ج. رفض الأفكار والأعمال الإقليمية الضيقة والمصالح الشخصية للأمراء.

د. رفض فكرة التعاون مع الغزاة.

هـ. تعبئة الجبهة الداخلية (حشد القوى).

ويظهر هذا الفكر العسكري واضحاً لصلاح الدين من الكتاب الذي أرسله للخليفة العباسي المنتصر بأمر الله سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، وقد جاء في نصه: "الخادم ينهي (أي صلاح الدين) ان الذي يفتتحه من البلاد ويتسلمه.. انما يعده طريقاً للاستنفار إلى بلاد الكفار والانتحار إلا ان تغدو جيوش المسلمين متحاشدة على عدوها لا متحاسدة بعتوها... وانما أمور الحرب لا تحتمل في التدبير إلا الوحدة، فإذا صح التدبير لم يتحمل في اللقاء إلا العدة"[1].

(١) أبو شامة، الروضتين: ٤٨/٢.

ويمكن ان نتبع تلك السياسة الوحدوية والعقيدة العسكرية والتصميم الأكيد لصلاح الدين والخاص ببناء وحدة متينة وجيش عقائدي قوى من أعداده لكل شعبه والمقاتلين إعداداً نفسياً ومادياً لخوض المعركة الحاسمة ضد الغزاة.

فبعد وفاة نور الدين محمود زنكي ٥٦٩هـ/١١٧٤م لم يكن بين رجال البيت الزنكي من يشار إليه بأنه يصلح ان يكون خلفاً لنور الدين الذي لم يترك سوى طفل في الحادية عشرة من عمرة اسمه إسماعيل[٢]، كذلك لم يكن بين الأخوين الزنكيين سيف الدين غازي (أمير الموصل) وعماد الدين (أمير سنجار)[٣] وفاق وكانوا لضعف وثوق بعضهم ببعض يتبعون ما أبرموه أمس في يومهم ينقض[٤].

لذلك لم يكن من المتوقع ان يتحمل أحد هذين الأخوين مكانه عمه نور الدين، كما لم يكن من المنتظر ان تبقى منطقة الجزيرة والشام محافظة على وحدتهما وقوتها خاصة وان الأمراء والضباط الكبار في جيش نور الدين دخلوا فور وفاة سيدهم في تنافس حول وصاية ابنه الصغير الملك الصالح[٥].

وفي تلك الفترة بالذات توسع الخطر الصليبي في بلاد الشام واصبح ذا تأثير كبير في سير الأحداث السياسية في المنطقة، فقد هاجموا بانياس في آخر شوال سنة ٥٦٩هـ / مايو ١١٧٤م وهادنهم أميرها ابن المقدم على ان يؤدي إليهم مبلغاً

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حيدر اباد الدكن: ١٣٥٨هـ/١٠/٢٤٨-٢٤٩، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك (القاهرة: ١٩٣٩): ١/٥٥-٥٦.

(٣) سيف الدين غازي وعماد الدين: هما أبناء قطب مودود بن زنكي أمير الموصل وهما ابنا اخي نور الدين محمود توفي الأول سنة ٥٧٦هـ ، وتوفي الثاني سنة ٥٩٤هـ والمعرفة المزيد، انظر: ابن الأثير الكامل: ١١/٣٥٥، ٣٦٢-٤٠٦، ١٢/١٣٢.

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ: ١١/١٦٣.

(٥) جب، صلاح الدين، ص١٢٢.

من الأموال وان يطلق سراح اسراهم[٦]. ومن الواضح فانه لم يكن بمقدرة الملك الصالح ولا سيف الدين غازي ولا الأمراء المحليين ان يصدوا الخطر الصليبي على انفراد وان الإمدادات الأوربية لم تنقطع عن الغزاة في بلاد الشام، لذلك اصبح واضحاً ان يتقدم أحد أمراء نور الدين الأقوياء ليملا الفراغ ويوحد الكلمة ويجمع الصف[٧].

وقد كان صلاح الدين في هذه الفترة يملك قوة كبيرة من العدد والعدة فهو أمير لمصر القوية الواسعة وقائداً لعدة فرق عسكرية[٨]، ولذلك أعتبر صلاح الدين بأنه الوارث الحقيقي لنور الدين وان من واجبه إعادة بناء الدولة وتوحيد الكلمة ومواصلة السياسة التي بدأها نور الدين والهادفة إلى توحيد البلاد وتحريرها من الغزاة[٩]. خاصة وان بلاد الشام والجزيرة واقعة تحت عدة زعامات وهي بأمس الحاجة إلى الوحدة.

ومن الجدير بالذكر ان صلاح الدين اعتبر مجاهدة الغزاة الصليبيين واجبا جماعيا ولما وجد ان الأمراء الآخرين مشغولين عنه، كان عليه ان يحقق الهدف ولو بالقوة، ولذلك اعتبر تقدمه نحو الشام وإجباره للحكام الإقليميين بالانضمام تحت لوائه وتشكيل الوحدة، انما هو لخدمة الجهاد في سبيل الله[١٠].

اذن كان على صلاح الدين إعادة التسلح الخلقي بين أبناء جيلة من خلال إعلانه الجهاد في سبيل الله أي انه كان يعد الدولة للحرب بقادتها وشعبها عن طريق

---

(٦) انظر: ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب (بيروت: ١٩٦٨): ١٢/٣.

(7)stevenson. The Grusdersin in the East (Gambridge:1970).

(٨) انظر: دريد، سياسة، ص١٢٠-١٢١.

(٩) العريني، مصر في عصر الايوبيين، ص٤٢-٤٣.

(10)sivann, I'Is lam et p. 96.

توضيح الأهداف المستقبلية للامة، والتي حددها صلاح الدين بالكتاب الذي أرسله للخلافة العباسية عام ٥٧١هـ اعلمها فيه أسباب تقدمه من مصر إلى الشام ومن جملة ما جاء فيه قوله: ((وعرفنا ان البيت المقدس ان لم تتيسر الأسباب لفتحه وامر الكفر ان لم يجرد العزم في قلعة وإلا ثبتت عروقه وكانت همم القادرين بالعقود اثمة، وإنا لا نتمكن بمصر منه لبعد المسافة، وانقطاع العمارة وكلال الدواب وإذا جاورناه كانت المصلحة بادية، والمنفعة جامعة، واليد قادرة والبلاد قريبة والغزوة ممكنه والميرة متسعة والخيل مستريحة والعسار كثيرة))[١١].

وهنا بين صلاح الدين لمن يهمهم الامر في عصره شعباً ومقاتلين وامراء ان الوحدة لازمة وان من لا ينخرط فيها فإن قتاله واجباً" جهاداً كواجب مجاهدة الغزاة، وقد ذكر صلاح الدين قوله ((وما كنا بشهادة الله في قتال الزنكيين إلا كقاطع يده ليسلم سائر جسمه وكراكب حد السنان مضطرا في حكمه))[١٢].

وهكذا بين صلاح الدين ان هدفه وقبل كل شيء هو وحدة الجيوش المقاتلة وانتمائها لقيادة عسكرية واحدة لخدمة هدف تحرير القدس، وقد جاء على لسان كاتب صلاح الدين القاضي الفاضل إشارة إلى ذلك الهدف قوله: ((ولا نختار إلا ان تغدو جيوش المسلمين متحاشدة على عدوها لا متحاسدة بعتوها ولولا ان أمور الحرب تصلحها الشركة لما عز عليه ،ان يكون كثير المشارين ولا إساءة ان تكون الدنيا كثيرة المالكين وانما أمور الحرب لا تتحمل في التدبير إلا الوحدة فإذا صح التدبير لم يحتمل في اللقاء إلا العدة))[١٣].

---

(١١) القلقشندي، صبح الأعمش في صناعة الانشا (القاهرة: ١٩٦٣): ٨٥/١٣.

(١٢) أبو شامة، الروضتين: ٦٢/٢.

(١٣) ن.م: ٤٨/٢.

وفي بداية صفر من سنة ٥٧٠هـ/٣ أيلول ١١٧٤م خرج صلاح الدين من مصر بحوالي سبعمائة فارس من عسكرة متجها نحو مدينة دمشق، وقد دخلها يوم الثلاثاء نهاية ربيع الآخر سنة ٥٧٠هـ / الموافق ٢٨ تشرين الأول سنة ١١٧٤م بعد ان مر بالعديد من الحصون والقلاع التي انضمت إليه وأعلنت استعدادها للتعاون معه(١٤).

أما المدن العربية الأخرى في بلاد الشام والجزيرة فلم تقف من صلاح الدين موقف دمشق الإيجابي هذا، وانما تصدت له بشتى الوسائل وفضلت الإقليمية الضيقة على الوحدة وخاصة مدينة حلب والموصل، غير ان صلاح الدين في النهاية تمكن من إجبارها على الدخول في الوحدة سواء اكان ذلك بالأسلوب العسكري أم السياسي عن طريق الترغيب والترهيب.

ومما تجدر الإشارة إليه ان صلاح الدين كان يعامل خصومه من العرب معاملة إنسانية أخوية ويستخدم معهم كل الأساليب السليمة من اجل عدم إراقة دمائهم للاحتفاظ به ليوم الفصل مع الغزاة الإفرنج، ولم يكن صلاح الدين ينوي ضرب الموصليين بقسوة لان دمهم واحد وقد استخدم الطرق النفسية حتى لا يثير غضب المسلمين ضده وتراق الدماء بينهم(١٥).

لقد اعتبر صلاح الدين المدن العربية هي الطريق الموصل إلى القدس، وعليه فان قتال حكامها من ذوي الأطماع الإقليمية الضيقة هو تمام الجهاد في سبيل الله. ولذلك ألح في طلبها إلى ان استسلمت لارادة الوحدة، ولقد تم لصلاح الدين

(١٤) انظر: ابن الأثير ، الكامل : ٤١٧/١١، ابن النديم، الزبدة: ١٩/٣، البنداري، سنا البرق الشامي: ١٧٧/١.

(١٥) للمزيد عن كيفية إجبار صلاح الدين للمدن العربية للانضمام إلى الوحدة، انظر: دريد، سياسة، ص١٣٩-٢٧٥.

ما أراد سنة ٥٨١هـ/١١٨٦م عندما قررت معاهدة الصلح معه والتي اتفق فيها أمراء الشام والجزيرة على ان يقفوا صفاً واحداً ضد الغزاة الطامعين وان تكون العساكر مجتمعة تحت قيادة صلاح الدين(١٦).

وفي هذا المجال لابد من الاستفسار عن ما هية الأسباب التي مكنت صلاح الدين من نجاح سياسة الوحدوية، تلك الوحدة التي لولاها لما تحقق الهدف الثاني وهو (التحرير). وباختصار يمكن ان نتبين ذلك من خلال تفوق صلاح الدين على زملائه بحسن سياسته وملكته العسكرية الثاقبة وتمكنه من استغلال ظروف عصره والمناداة بما كان يطمح به أبناء جيله، ويمكن أيضا ان نتلمس بعض الجوانب الإيجابية العملية في سياسة تجاه العرب المسلمين متمثلاً بالملاحظات الآتية:

١. كان صلاح الدين يحدد أهدافه مسبقا ويتخذ من الأسلوب العسكري التربوي طريقا لتجميع الأعوان فكان شعاره الذي يرفعه الوحدة من اجل التحرير (و) الجهاد في سبيل الله، وكان يعبر عن ذلك في خطبة ومراسلاته.
٢. كان صلاح الدين يهدف بشكل عام إلى كسب رضا جمهور الأمة والاجناد ويسعى إلى عدم التفريط بهم، في كل الأحوال عندما كان يصطدم عسكرياً ببعض القوات العربية المعادية، أو عندما كان يحاصر بعض المدن العربية التي لها مواقف انفصالية فكان في كل معركة يأمر جنده بعدم استخدام العنف معهم أو الهجوم بقوة على حصونهم كما كان يطلق سراح اسراهم.

---

(١٦) بخصوص الاتفاق بين صلاح الدين وامراء الموصل وحلب، انظر: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٧٠، الكامل: ١١/٤٣١و٥١٧.

٣. كان صلاح الدين إذا فتح حصنا أو مدينة لا يشترط على أهلها في شيء سوى ان يكون العسكر تابعا له في أوقات الأزمات، بينما يترك المدينة لاهلها مع كل أموالها ومتاعها وكان شعاره دائما ((نحن نريد من المدن شوكتها لا زهراتها)). ففي ٥٧٩هـ، لم يشترط صلاح الدين على حاكمها عماد الدين سوى ((إرسال العسكر في الخدمة للغزاة ... والمظاهرة والحضور في مواقف الغزو))[١٧].

٤. كان صلاح الدين إذا دخل حصنا أو مدينة من مدن الشام والجزيرة يعلن العفو العام عن آهل ذلك المكان. وحدث ذلك لمدينة دمشق وهذه السياسة الحسنة دفعت بكثير من الحصون في بلاد الشام إلى الاستسلام إليه لانها علمت مسبقا بأن صلاح الدين سوف يكرمها ولا يعتدي على أحد فيها وقد اتخذ هذا الموقف حاكم حصن يافا وحاكم مدينة عكا سنة ٥٧٨هـ[١٨].

ثانيا: الاستعداد الجيد واختيار الفرصة الملائمة للمعركة

بعد ان أمن صلاح الدين وحدته وثبت مركز قيادته بموجب المعاهدات التي وقعها مع الأمراء المسلمين، والتي بموجبها اصبح صلاح الدين القائد الأعلى للقوات المسلحة اختار له مدينة دمشق لتكون مركزا لعملياته الجهادية فهي قريبة من مواقع العدو. كما إن هذه المدينة لها أهمية من نواح عديدة كبيرة وواسعة وبإمكانها ان تستعد لتلقي المزيد من العساكر علما بان لها أسوار جيدة وفيها من وسائل العيش ما يكفي جيشه، كذلك فان تلك المدينة بشكل عام قريبة من تحصينات العدو ومراكز تجمعه، إضافة إلى توسطها بين العديد من المدن والقلاع

(١٧) أبو شامة، الروضتين: ٤٣/٢، ٤٨.

(١٨) انظر: سنا البرق الشامي: ١٦٦/١-١٦٧، ابن واصل، مفرج الكروب: ٢٥/٣، ٢٨.

العربية، وعليه فان إمكانية استجماع القوات عند الحاجة يأتي بشكل متناسق سواء كان مُن ناحية إيصال خبر التعبئة العسكرية أو من ناحية وصول تلك القوات إلى مراكز القيادة عند صلاح الدين في دمشق.

ومن الجدير بالذكر فان مدينة دمشق هي المدينة الأولى التي استقبلته بالترحاب في بلاد الشام، كذلك فهي محببة إلى نفسه من ناحية أهلها واطمئنانه لها.. فهي إضافة إلى ما سبق محل سكناه الأول إذ فيها مسكن والده المعروفة بدار العقيقي[١٩]. إضافة إلى غنى هذه المدينة بالمياه والمواد الزراعية، فهي تحتوي على العديد من المعسكرات الخاصة بتدريب المقاتلين. وقد كانت تلك المعسكرات قديمة وكان بعضها داخل المدينة لتدريب القادة والأمراء على الفروسية والألعاب الرياضية[٢٠]. وبعضها خارج المدينة، وقد وصف الرحالة ابن جبير اثنين منهما وذكرَ بأنهما يقعان خارج البلدة وانهما مكسوان خزاً لشدة خضرتهما[٢١].

وفي مدينة دمشق كان صلاح الدين يراقب المواقف العسكرية عن كثب ويرصد تحركات العدو وبعد ان كان كل شيء معداً له عند نهاية سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م وتهيأ لمواجهة عدوه. ولم يشأ صلاح الدين ان يكون البادئ في الحرب وانما كان ينتظر الفرصة الملائمة للهجوم، فربما يندفع لقتال لا يعلم نتائجه وتكون عاقبة الحرب وخيمة، لذلك انتظر فرصة ملائمة تدفعه للحرب دفعاً ولا يكون هو المسؤول وحدة عن نتائجها[٢٢].

---

(١٩) ابن الأثير ، الكامل: ٤١٧/١١..

(٢٠) انظر ابن اياس، كتاب تاريخ مصر، القاهرة، ١٣١١هـ: ٧٣/١.

(٢١) رحلة ابن جبير، بيروت: ١٩٦٤، ص٢٦١.

(٢٢) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٧٤-٧٥، الأصفهاني، الفتح القسي، ص١٣.

وقد جاءته الفرصة الملائمة عندما نقض حاكم حصن الكرك الفرنجي البرنس ارناط المعاهدة التي عقدها مع صلاح الدين والتي تعهد بموجبها بعدم الاعتداء على المسلمين غير انه اعتدى على قافلة تجارية وسيطر على حمولتها الثقيلة وهي في طريقها من مصر إلى بلاد الشام، وهكذا اعمد صلاح الدين بعد ان جاءته تلك الفرصة الملائمة (من مدينة دمشق) إلى استدعاء العساكر للجهاد المقدس من مصر وحلب والموصل والجزيرة وديار بكر. وقد أتته مسرعة ملبية للدعوة وكان تجمعها عند راس الماء قرب دمشق وكان ذلك في مستهل سنة ٥٨٣هـ/١٣ آذار ١١٨٧م[٢٣]، أما الصليبيون فإنهم لما علموا باستجماع العساكر الاسلامية فانهم ((اصطلحوا واتفقوا فيما بينهم وقرروا منازلة صلاح الدين بعد ان نقضوا العهود التي كانت بينهم وبين صلاح الدين[٢٤]. وهكذا اصبح صلاح الدين في حل من عهود عدوه)).

ولم يبق أمانة سوى التخطيط لمستقبل علاقته العسكرية مع الغزاة، ولم يعلن صلاح الدين حربه على عدوة إلا بعد ان استدعى مجلس شورى حربه الذي كان ينعقد عند الضرورة، وكان يتكون من عضوية أخيه الملك العادل وأولاده وامراء بعض الفرق العسكرية وامراء مدن الموصل واربيل الذين كانوا قادة لجند مدنهم، إضافة إلى وزيره القاضي الفاضل وكاتبه العماد الأصفهاني وقاضي جيشه بهاء الدين بن شداد، وكان لكل واحد منهم الحق في إبداء رأيه وموقفه، تحت إمرة

(٢٣) انظر: ابو شامة، الروضتين: ٧٦/٢.

(٢٤) ابن الأثير ، الكامل : ٥٣٢/١١..

صلاح الدين[٢٥]. ويبدو ان المجلس استشير في موضوع مجابهة الغزاة فوافقه، وبذلك أمر صلاح الدين باستدعاء العساكر.

وعند ما وصلت العساكر إليه قرابة دمشق رتبهم بنفس النظام الذي كانت ترتب به العساكر الإسلامية آنذاك وهو ما كان يعرف بـ (نظام التخميس) لانه كان من خمسة أقسام هي: مقدمة وميمنة وميسرة ومؤخرة والقلب في الوسط وهو محل وقوف السلطان. كذلك حشد صلاح الدين مختلف صنوف الأسلحة المتوفرة في عصره من أسلحة فردية وثقيلة وأسلحة وقاية الجسم وبعض أنواع الأسلحة الأخرى المساندة والمدافعة[٢٦].

كذلك ومن عوامل النصر في معركة حطين هذه نجاح صلاح الدين في حشد أعداد كبيرة من المقاتلين بلغ تعدادهم ما يقرب اثنتي عشر ألف جندي من مختلف المدن العربية من بلاد الشام والجزيرة[٢٧]. وإضافة إلى ما سبق من قوات، فقد ساندت صلاح الدين العديد من فصائل المتطوعة وعلماء الدين. وقد استمرت هذه القوات بقاتل العدو إلى جانب صلاح الدين إلى ما بعد الانتصار في معركة حطين وتحرير القدس[٢٨]. مما يدل على حب الجميع للجهاد، والاستمرار في طلبة وهذا يُعد بحد ذاته سبا معنويا ربحه صلاح الدين قبل البدء بالمعركة وبعدها.

---

(25)lane pool. saladin, (London:1898)p, 260.

(٢٦) للمزيد من تلك الأسلحة انظر: ابن جماعة الحموي/مستند الاجناد، ص٨١.

(٢٧) للمزيد من أعداد هذه القوات وتجمعاتها، انظر: أبو شامة، الروضتين: ٧٦، ابن الأثير، الكامل: ٤٢٩/١١، جب، صلاح الدين، ص٢٦٦.

(٢٨) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٢٢/١٢، المقريزي، لبيان والاعراب عما بمصر من الاعراب (القاهرة: ١٩٦١)، ص١٧.

ومن الجدير بالذكر فان صلاح الدين كان قد صنف قواته إلى العديد من الأصناف المهمة والنظامية بما يمثل خطة سوقية جيدة تمثلت بصنف الفرسان (الخيالة) والمشاة (الرجالة) وصنف المدفعية (المنجبيون) وصنف الدبابين والمخابرة (العيون) والطلائع وصنف التموين والحجارين واخيرا صنف المتطوعة من غير النظاميين الذين كانوا يحملون الأسلحة الخفيفة، إضافة إلى الفرق الهندسية التي كان يقع على عاتقها تعيين مواطن الضعف في أبراج العدو وعمل القناطر وتصيب المعدات الحربية الثقيلة كالمنجنيق والدبابة، وكذلك الفرق الطبية وأصحاب الحمامات والحوانيت مما كانت القوات العسكرية بحاجة ماسة إليها.

هكذا اذن استعد صلاح الدين لمعركة حطين بشكل علمي مدروس على مستوى حشد القوات العسكرية، وعلى مستوى اختيار النوعية الجيدة والأصناف المختلفة والمتطورة التي كانت متوفرة في عصره، كما اختار الوقت المناسب لإعلان الحرب على العدو بعد ان برأ ذمته من الاقدام عليها لوحدة، فالعدو نقض العهد. ومجلس شورى الحرب لصلاح الدين وافق على القتال والجهاد في سبيل الله تعالى.

ثالثاً: الروح المعنوية العالية والصبر والصمود

عمد صلاح الدين الأيوبي ومنذ البدء بتحركاته العسكرية سواء على المستوى الداخلي عندما شرع لبناء الوحدة، أم على المستوى الخارجي عندما بدا بقتال الغزاة الصليبيين إلى التأكيد على العوامل النفسية لمقاتليه من اجل إعطائهم الثقة بالنفس من خلال التأكيد على أحقيتهم بالقتال ليستمر بروح النصر، فالمقاتل الذي لا يؤمن بقتاله لا تكون لديه الرغبة الأكيدة للصبر على تحمل مشاق المعركة والصبر والصمود لاجلها.

ففي فترة بناء الوحدة الداخلية كانت شعاراته كلها (الوحدة كم اجل التحرير) ونحن (نريد من المدن شوكتها لا زهرتها) ونريد من مدينة الموصل (ان تكون الموصل إلى القدس) مع التأكيد على ان العدو الخارجي شرس وغادر وان الهدف ان تكون العساكر واحدة والميرة متسعة واليد قادرة مما أشرنا إليه من قبل.

وقد نجح صلاح الدين في مسعاه حيث كسب محبة شعبه وثقة جنده به في استمرار تأييده ومواصلة حربه ضد الأمراء من ذوي الأطماع الشخصية والأهداف الإقليمية الضيقة.

وفي فترة الاعداد لمعركة حطين وأثناء سير عملياتها كان صلاح الدين يركز باستمرار على رفع الروح المعنوية لجنده عن طريق تغذيته بروح الجهاد في سبيل الله تعالى، فكان يتحدث باستمرار عن الجهاد ومزاياه ويأمر فقهاء وقضاة عصره بان يكون حديثهم في الجهاد لا غير، بل لقد خصص صلاح الدين مجلسه الخاص في الحديث عن الجهاد وأهدافه، وكان الرجل في مجلسه – كما يقول كاتبه ابن شداد- (إذا أراد ان يتقرب إليه يحثه على الجهاد ويذكر شيئاً من أخبار الجهاد)[٢٩]، حتى انه استفتى مرة قاضية أمام جلسائه، فقال له (انا استفتيك ما اشرف الميتات)؟ فقال له: الموت في سبيل الله تعالى. فرد صلاح الدين غاية ما في اللباب ان أموت اشرف الميتات)[٣٠].

اذن لقد غذى صلاح الدين جنده بروح معنوية عالية عن طريق إفهامهم معاني الجهاد في سبيل الله تعالى. وان حربه عادلة ضد معتدى أجنبي سيطر على بلادهم وان من يدافع عن أرضه ودينه يكون مقاتلا في سبيل الله.

---

(٢٩) النوادر السلطانية، ص٢١.

(٣٠) المصدر نفسه، ٢٣.

أي لقد كان صلاح الدين وجنده يعرفون (لماذا يقاتلون؟) ومن يقاتلون وبذلك يكون القتال بعقيدة وهدف. ومن يعرف لماذا يقاتل ومقتنع بقتاله لابد له من النصر.

علما بان القتال بعقيدة يعطي للمقاتلين الصبر والصمود في المعركة، وكان هذا هو حال جند صلاح الدين، وقد وصف المؤرخ المعاصر ابن الأثير تلك الروح المعنوية العالية والصبر في الجهاد بقوله: ((كانوا يرونه دينا وحتما واجبا فلا يحتاج إلى باعث سلطاني، بل كانوا يمنعون ولا يمتنعون، ويزجرون ولا ينزجرون))(٣١).

وهكذا اندفع جند صلاح الدين للمعركة بمحبة الجهاد في سبيل الله تعالى وصدق إيمانهم بعدالة موقفهم، فكانوا لا يفترون عن الاستمرار في المعركة. بل كانت الأوامر تأتيهم بالتريث قليلا وهم يندفعون كثيرا.

رابعاً: أعداد التموين الجيد والمستمر

من الواضح فان للتموين الجيد أهمية خاصة في إحراز النصر في المعركة خاصة في الحروب القديمة حيث المواصلات الصعبة، والحيوانات هي واسطة النقل. فقد يحسم الموقف في المعركة بنتائج سلبية إذا لم تفكر القيادة العسكرية بإيصال التموين الجيد والمستمر إلى ساحة المعركة.

ويبدو من دراسة معركة حطين ان صلاح الدين الأيوبي كان يفهم أهدافه ويعرف مسبقا خططه ومنها الحفاظ على إيصال التموين ليكون الموقف لصالح قواته. وقد كان هذا التفكير السوقي الجيد معروفا لدى صلاح الدين من ساعة خروجه من مصر إلى بلاد الشام سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م لقتال الغزاة إذ كان صلاح

(٣١) الكامل في التاريخ: ٥٤٧/١١.

الدين قد حدد أهدافه المستقبلية الخاصة بشؤون التموين بقوله ((وانا لا نتمكن بمصر (من مجاهدة الغزاة) لبعد المسافة وانقطاع العمارة وكلال الدواب وذا جاورناه كانت المصلحة بادية والمنفعة جامعة والدواب قريبة والغزوة ممكنة والميرة متسعة والخيل مستريحة))[٣٢].

وهكذا فان من أسباب نجاح القائد العسكري هو تفكيره بجدية بإيصال التموين المستمر لجنده على أتم وجه. وقد كانت خطة صلاح الدين الأولى هي ضرب الغزاة من بلاد الشام وذلك لاستكمال إيصال التموين لجنده من مسافة قريبة، من المدن والقلاع العربية المجاورة مع دفع العدو إلى خوض المعركة في عمق الأراضي العربية ليتمكن من قطع خطوط إمداده، إذ عمد صلاح الدين في حطين إلى استدراج الغزاة إلى قرون حطين بعد ان حاصروهم بعيدا عن الماء وقطع عنهم الإمدادات من الخلف.

وفي الجانب العملي من إيصال التموين إلى جنده، فقد كان صلاح الدين يأمر بأخذ الاحتياط الكافي من الزاد والماء بما يكفي للمدة المقررة التي يقضيها الجيش في الطريق والى فترة انحسار الموقف العسكري مع الحفاظ على خطوط التموين سالمة، فينادى في الجنود ((خذوا زاد عشرة أيام أخرى زيادة للاستظهار))[٣٣]، فكان الجند يحملون معهم ازواد المسافات القريبة ثم يستعينون بالتموين المستمر الذي يصلهم من معسكراتهم، وبالذات من جانب الساقة الذي يكون في مؤخرة الجيش وكان يسمى في جيش صلاح الدين بـ (اثقل)[٣٤].

---

(٣٢) القلقشندي، صبح الأعشى: ١٣/٨٥.

(٣٣) البنداري، سنا البرق الشامي: ١/٢٥٣.

(٣٤) انظر: ابن واصل، مفرج الكروب: ٢/٢٥٦.

وإضافة إلى ما قد سبق فقد أمر صلاح الدين المئات من التجار والباعة ممن احبوا الاشتراك في عملية الجهاد في سبيل الله تعالى بمرافقة الجند، وكانت استجابتهم تلك جزءا من التعبئة الشعبية التي هيأها صلاح الدين قبل المعركة عن طريق بث روح الجهاد في سبيل الله تعالى فافضل الصدقة خدمة جند يسعدون في سبيل الله تعالى، بل اعتبر ذلك العمل مكافئا لعملية الجهاد لمن لا يتمكن من المجاهدة بالسيف[٣٥]. كما في الاثر النبوي الشريف.

على اية حال فقد ان تخطيط صلاح الدين العسكري ناجحا تماما حيث تمكن من إيصال تموين جيد ومستمر لجنده قبل وأثناء وبعد معركة حطين بشكل نظامي وطوعي. وقد وصف لنا الرحالة عبد اللطيف البغدادي المتوفي سنة ٦٢٩هـ قوافل التموين التي رافقت جند صلاح الدين وكان من بينها سوقا كبيرا فيه مائة وأربعون دكان بيطار ودكاكين للطباخين يملك الواحد منهم ما يقرب من ثمانية وعشرين قدرا. وقد بلغت عدد الدكاكين سبعة آلاف دكان. إضافة إلى أصحاب الحمامات البسيطة مما كان يبلغ تعداده ألف حمام يسع الواحد منها رجلين أو ثلاثة[٣٦].

وبذلك يكون صلاح الدين قد هيأ لجنده تموينا يأتيهم من مصادر عدة يمكن إجمالها بما ياتي:

١. مما كان يحمله معهم المقاتلون، وكان هذا يكفي بشكل عام لأيام قلائل لحين وصول التموين الرسمي أو وصول قرى ومدن عربية أو لحين الحصول على غنائم العدو.

(٣٥) ابن، مستند الاجناد في الات الجهاد، ص٤٥-٤٦.

(٣٦) انظر: المقريزي، السلوك، ق١: ١٩٤/١.

٢. من الأرزاق التي توزعها القيادة العسكرية على الجند بانتظام بعد وصول النقل واستقرار العسكر.
٣. من الأسواق التي كانت ترافق العسكر.
٤. مما كان يصل الجند من مساعدات المدن والقرى العربية.
٥. مما كان يحصل عليه الجند من ظروف الأرض الطبيعية بفعل التخطيط العسكري الجيد لصلاح الدين.

خامساً: الخطة التعبوية الجيدة لتنفيذ المعركة

لقد نجح صلاح الدين وبشكل ممتاز في وضع خطة تعبوية جيدة كما نجح أيضا في تنفيذ خطته، وكان عارفا بشكل تام ومسبق بزمان المعركة وبطبيعة الأرض عالما بأحوالها. ولذلك أفاد من المناخ والأرض في رسم خطته العسكرية، وقد تقدم بقواته العسكرية المتحشدة من دمشق نحو بحيرة طبرية ثم وصل بقواته العسكرية إلى قرية الصنبرة الواقعة في منطقة التلال القريبة من البحيرة. وعلى بعد ثلاثة أميال منها[٣٧].

وقد تبين لصلاح الدين من موقعه هذا، ان أعدائه مجتمعون ومثقفون على منازلته وهم نازلون في صفورية وهي - كما هو معروف - الغنية بمياهها ومواردها الغذائية ومراعيها[٣٨]. ولذلك عمد صلاح الدين إلى إخراجهم منها، وقد تحقق ذلك بفعل حسن مقدرته العسكرية وعد ذلك نصرا تعبويا بحد ذاته[٣٩].

---

(٣٧) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤٢٥/٣.

(38)Lane pool saladin p. 205.

(٣٩) للمزيد عن كيفية اخرج صلاح الدين عدوه من صفورية، انظر: ابن الأثير الكامل: ٥٣٤/١١.

وبعد ان أخرجهم من صفورية قادهم إلى هضبة حطين والى منطقة منها تعرف بـ(قرون حطين) ـ انظر الخارطة المرفقة ـ وكان قبلها قد تمكن من تسميم كل الصهاريج والابار الواقعة قبالة جيش العدو. ولم يبق منها إلا ما هو واقع جانب قواته[٤٠]. وعندما وصلت القوات المعادية إلى الموقع الذي اختاره صلاح الدين للمعركة صاح قائلا لقادته: ((قد حصل المطلوب.. وجاءنا ما نريد وإذا صحت كسرتهم فطبرية وجميع الساحل ما دونه مانع ...))[٤١] مما يدل على ان صلاح الدين كان يعرف مسبقاً خططه ويعي أهدافه.

لقد عانى الإفرنج بفضل خطة صلاح الدين الكثير من الجهد بسبب حرارة الشمس وقلة المياه ما هو الكثير. ولما حانت ساعة المعركة في ٢٥ ربيع الآخر سنة ٥٨٣هـ/٤ تموز سنة ١١٨٧م كان صلاح الدين قد هيأ ما هو أمر فقد أمر بحرق الأعشاب المحيطة بعسكر العدو فاجتمع عليهم كما يقول المؤرخ ابن الأثير ((العطش وحر الزمان وحر النار والدخان وحر القتال))[٤٢]. وكان ضمن خطة صلاح الدين العسكرية الرائعة هذه الحث على استمرار المعركة رغم شارات النصر الواضحة لها حتى يسقط مقر قيادة العدو من غير تراخ أو فتور كي لا ينقلب النصر إلى هزيمة. فابنه الأمير الأفضل شاهد انهيار قوات العدو فصاح من فرحته هزمناهم... هزمناهم فصرخ به صلاح الدين وقال له: ((اسكت ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة))[٤٣]. وهكذا عبر صلاح الدين عن حسن مقدرته

(٤٠) الأصفهاني، الفتح القسي، ص٧٧.

(٤١) الكامل في التاريخ: ٥/١١.

(٤٢) ابن شداد، النوادر، ص٧٧، ٨٧.

(٤٣) انظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق (القاهرة: ١٩٠٨)، ص٢٨٨، دريد عبد القادر نوري وآخرون، الوطن العربي والغزو الصليبي (الموصل: ١٩٨١)، ص١١٦، ١١٧.

العسكرية. ولذلك أيضا فان انتصار صلاح الدين هذا، لم يكن نتيجة لضعف القوات المعادية أو لقلة عددهم، انما للخطة العسكرية الجيدة والسياسة الحكيمة التي اتبعها صلاح الدين في أعداده للمعركة ومشاركته الفعلية فيها، فقد احسن اختيار الأرض وزمن وقوعها الذي كان في شهر تموز. اشد اشهر السنة حرارة واقلها ماء في الصهاريج، إضافة إلى أنه خيم بعسكره على طبرية، وبذلك اصبح بقواته حائلاً بين أعدائه وبين الماء.

سادساً: القيادة الحكيمة والمشاركة الفعلية في المعركة

ان وصول صلاح الدين لمركز القيادة، لم يكن بالأمر العارض، وانما جاء نتيجة للبيئة الجيدة التي نشأ فيها ولتحليه بالمواهب القيادية كما جاء نتيجة للعقيدة الإسلامية التي تمسك بها وسعى من اجل تحقيقها وتحقيق ركن مهم من أركانها إلا وهو الجهاد في سبيل الله تعالى بالإضافة إلى العديد من الظروف الموائية.

فقد عاش صلاح الدين أيام شبابه الأولى في كنف الدولة النورية التي عاصر قيامها الغزوة الصليبية الثانية على بلاد الشام[٤٤]. وقد كان والده متواليا لحاكمية دمشق سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م ثم بعد ذلك تولي أمر ولاية بعلبك، وهناك كان يتلقى مزيدا من العناية والرعاية والاهتمام باعتباره ابن والي المدينة[٤٥] فضلا عن

(٤٤)هاملتون جب، صلاح الدين الأيوبي، ص١١٨، السيد الباز العريني، مصر في عصر الايوبيين: د/ت، ص٢٤.

(٤٥) نوّر الدين زنكي، هو (ابن الأمير عماد الدين أمير الموصل. وقد خلف والده في حكم الموصل والعديد من مناطق الجزيرة والشام وقد افتتح دمشق سنة ٥٤٩هـ/فخلفه صلاح الدين الذي امال الإفرنجي وحقق طموحاته).

مرافقته للقائد نور الدين زنكي[٤٦]. وملازمته لعمة أسد الدين شيركوه وهو من قادة الجيش النوري. كذلك فقد رافق صلاح الدين نور الدين محمود زنكي في تلقى العديد من دروس العلم والمعرفة على يد العديد من الشيوخ خاصة قطب الدين النيسابوري[٤٧].

اذن تربى صلاح الدين على أيدي كبار أساتذة عصره وتلقى فنون التدريب العسكري على أيدي والده نجم الدين وعمه شيركوه والسلطان نور الدين محمود زني. ولذلك فلا عجب ان تولى صلاح الدين وفي وقت مبكر عده مهام قيادية منها رئاسة شرطة مدينة دمشق سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م نائبا لواليها تبعا لذلك[٤٨]. وفي سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م تولى صلاح الدين منصب رئاسة الوزارة الفاطمية في مصر[٤٩]، وكان من نتائجها إسقاط الدولة الفاطمية واعلان انضمام مصر للخلافة العباسية[٥٠].

وبعد ان اصبح صلاح الدين أميرا لمصر ونائبا لنور الدين في حكم البلاد جاءته العديد من الظروف المواتية التي أهلته للقيادة كان من أهمها وفاة السلطان نور الدين محمود سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م وما أعقبها من تمزق في الجبهة الداخلية، ذلك التمزق الذي تصدى له صلاح الدين بحزم والذي كسب من اجله محبة الشعب والخلافة العباسية لينتقل بعدها من قيادة مصر إلى قيادة جبهة مصر والشام وبلاد

(٤٦) انظر: البنداري، سنا البرق الشامي: ١٥٠/١، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٢٤٨/١٥، دريد وآخرون، الوطن العربي والغزو الصليبي، ص١١٢، ١١٦.

(٤٧) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين: ١٠/١، وللمزيد عن الشيخ قطب الدين النيسابوري، انظر: ابن خلكان ووفيات الاعيان (القاهرة: ١٩٤٩): ١٩٦/٥-١٩٧.

(٤٨) انظر: دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين الأيوبي، ص٢٢.

(٤٩) انظر: دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين الأيوبي، ص٨٩-٩٢.

(٥٠) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٤٥، البنداري، سنا برق الشامي: ١١/١-١١٣.

الجزيرة، بعد ان خاض حروبا داخلية مدة عشر سنوات تمكن بعدها من تحقيق وحدة قوية وبأسلوب فذ يلائم عصره.

ان تاريخ صلاح الدين القيادي هذا أهله للنجاح في قيادة قواته في معركة حطين وإحراز كامل النصر على العدو إذ لقد دلت حطين من دون شك ولا مبالغة على مقدرة صلاح الدين العسكرية وحسن قيادته وتخطيطه المحكم والمسبق لها. وكان وجوده داخل ساحة المعركة يدفع الجند إلى الاستماتة في القتال إضافة إلى ما كانوا يحملونه من معنويات عالية، أوجد فيهم حب الجهاد، وقد أشار المؤرخ الإنكليزي (روزبلت) لخطة صلاح الدين المحكمة ولقيادته الشجاعة فقال: ((لم يكن ذلك النصر إلا نتيجة الخطة الجيدة والقيادة القوية))[٥١]، فقد كان صلاح الدين طوال ليلة المعركة ونهارها وسط جنده يثير فيهم الحماس ويعين لهم مواضع القتال ويقرر ((لكل أمير ولكل مقدام مقاما... ولكل مكين مكانا... ولكل رام مرتمى ... ولكل أمير موقفا في الميمنة والميسرة لا ينتقل عنه، كما كان يحدد مواضع النبال ومواقع الرماة))[٥٢].

كذلك عبر انتصار صلاح الدين في حطين عن الصفات المعنوية والمادية التي تجلى بها القائد وجنده، فالجميع كان يحارب العدو وبعقيدة وكانوا يدخلون المعركة باندفاع مدهش لانهم كانوا يرون في القتال ديناً وحتما واجبا – كما مر – وكان صلاح الدين باعتراف أعدائه يقاتل ليل نهار بحيث لا يدع لأعدائه وقتا للأكل والراحة[٥٣]، وقد أوضح المستشرق هاملتون جب بعض تلك المميزات

---

(51)R oswb ault. S aladin: p. 182.

(٥٢) الأصفهاني، الفتح القسي، ص٦٩-٧٠.

(٥٣) أبو شامة، الروضتين:٧٦.

الأخرى التي ساعدت صلاح الدين على تحقيق انتصاراته في حطين فقال: ((جاءت بفعل امتلاك صلاح الدين لصفات معنوية لا تشترك مع المواهب الستراتيجية إلا في القليل، كان رجلا يستمد وحيه من مثال أعلى ذي قوة وثبات... وإيمان ديني راسخ الأركان... وفي سماحة النفس التي لا تعرف المكر والحذر))[٥٤].

ومن الواضح فان المشاركة الفعلية في المعركة كان لها أثرها الواضح والكبير في ذلك الانتصار. فقد شارك صلاح الدين واخوته وأولاده في المعركة مشاركة حية، وكان صلاح الدين هو الذي وضع الخطط وهو الذي عين مواضع القتال ومصادر التموين وهو الذي كان ينادي بالجند ويحثهم على القتال والمضي فيه من غير هوادة إلى ان سقط كليا مقر قيادة العدو، كما مرّ ذكره[٥٥].

وهكذا اذن فان انتصار صلاح الدين على عدوه لم يكن نتيجة لضعف القوات المعادية، أو لقلة عددهم، انما للخطة العسكرية الجيدة والسياسية الحكيمة التي اتبعها صلاح الدين والى عقائدية المعركة والمشاركة الفعلية فيها، فقد كان مجموع ما حشده الغزاة من قوات مقابل قوات صلاح الدين يقدر بحدود أربعين ألفا[٥٦] وقيل خمسين ألفا.

وقبل معركة حطين بأيام. فقد كانت المدن والقلاع الواقعة تحت سيطرتهم تمدهم بكل عوامل النصر والقوة، إضافة إلى ان معظم الدول الأوربية آنذاك – فرنسا – إيطاليا – ألمانيا – إنكلترا إضافة إلى البابوية كانت تزودهم بالسلاح

(٥٤) لاحب، شعلة الإسلام، ص١٥٦، ١٦٣، ١٦٦.

(٥٥) جب صلاح الدين الأيوبي، ص ١٥٠-١٥١.

(٥٦) المقريزي، السلوك: ٩٢/١، العليمي، الانس الجليل بتاريخ القدوس والخليل: ٣٢٠/١ وكانت طرق تموينهم مستمرة إلى قبل.

والمال والمؤن وبخيرة المقاتلين ورجال الدين الذين كانوا يغذونهم بالروح المعنوية ويدفعونهم للقتال والاستماتة فيه بينما كان صلاح الدين الايوبي يقاتل ببعض قوات مصر والشام والجزيرة وكانت معظم المدن الاسلامية القريبة بعيدة عن مجريات الاحداث حتى الخلافة العباسية ببغداد لم تمدّ صلاح الدين الا ببعض الاحمولة من النفط الخام.

كذلك فقد كان المقاتل من الصليبيين محميا بواسطة سلاح ثقيل هو وحصانه، وان الفارس منهم يحمل من الأقنعة ما يجعل السهم لا يؤثر فيه، وكان الخطر الوحيد الذي يتهدده هو السقوط من ظهر الفرس[٥٧].

وهكذا فان مبالغة بعض المراجع المعاصرة بتضخيم الموارد التي حصل عليها صلاح الدين[٥٨] قبل معركة حطين، دون الإشارة إلى موارد القوات المعادية أمر مخالف للوقائع التاريخية ويخدم وجهة نظر الغزاة من ناحيتين. أولهما انه يبرر خسارة المعتدين، وثانيهما، انه تعلل من أهمية انتصار الجيش الإسلامي بقيادة صلاح الدين وفي ذلك تزوير للحقائق التاريخية.

واخيرا لابد من التأكيد على مسالة مهمة وهي انه كان من بعد عوامل النصر المادية السابقة ان إرادة الله سبحانه وتعالى وقدره يقول القران الكريم ((ان تنصروا الله ينصركم)) أي إن تنصروا ما أمركم الله تعالى به ان تنصروه فالله تعالى ناصركم. أي ان صلاح الدين الأيوبي اخذ بكل وسائل واسباب النصر المادية والمعنوية فكان نصر الله تعالى له (وما النصر إلا من عند الله). لان النصر يعني الجمع والعمل والتوكل. والتفريط في واحد من عناصر النصر السابقة تفريط ببعض أسباب النصر.

---

(٥٧) للاطلاع على بعض هذه الآراء التي تضم من موارد دولة صلاح الدين.

(٥٨) انظر: غرابية، العرب والترك (دمشق: ١٩٦١)، ص٢٤٥، عاشور، الحركة الصليبية: ٧٦٥/٢.